ثانياً: العهود التي مرت بها الاندلس

استقر حكم الاسلام في الجزيرة الايبيرية ثمانية قرون ،منذ فتحها المسلمون - بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير وآخرين – سنة ٩٢هـ (٧١١م) حتى سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ(١٤٩٢م).مرت الاندلس في هذه القرون بعدة عهود تقلبت خلالها بين الضعف والقوة وبين النصر والهزيمة .ويمكن اجمال هذه العهود ،التي كان لكل منها طابع مميز على النحو التالي :

اولاً:عصر الفتح الذي استمر حوالي اربع سنوات : ٩٢هـ-٩٥هـ (٧١١م-٧١٤م).

ثانياً:عصر الولاة :٩٥هـ - ١٣٨هـ (٧١٤- ٧٥٥م) ويعتبر بعض المؤرخين مدة الفتح داخلة في هذا العهد، الذي ينتهي بمجيئ عبد الرحمن الداخل الى الاندلس سنة ١٣٨هـ (٧٥٥م) .وقد حكم الاندلس

في هذا العهد –الذي استمر حوالي ٤٢ سنة – عشرون والياً تقريباً،كانوا تابعين للخلافة في دمشق مباشرة او بواسطة ولاية الشمال الافريقي (افريقية والمغرب)

ثالثاً: عصر الامارة : ١٣٨هـ -٣١٦هـ (٧٥٥م-٩٢٩م) ويبدا منذ مجيئ عبد الرحمن الداخل الى الاندلس حتـــى اعلان الخلافة من قبل عبد الرحمن الناصر (الثالث) سنة ٣١٦هـ (٩٢٩هـ) ،وقد اسس الداخل امارة مستقلة عن الخلافة العباسية ،استمرت مائة وثمان وسبعين .

رابعاً:عصر الخلافة : ويبدأ منذ اعلان الخلافة حتى سقوطها اي منذ عام (٣١٦ -٤٢٢هـ/ ٩٢٩-١٠٣١م)

خامساً: عهد الطوائف :٤٢٢-٤٨٤هـ (١٠٣١-١٠٩١م) وعهد دول ملوك الطوائف ،الذي سبقته اعوام من الفوضى . وقد استمر هذا العهد حوالي ثلاثة ارباع القرن ، حتى دخول الاندلس سلطان المرابطين .

سادساً : عهد المرابطين :والموحدين ٤٨٤- ٦٦٨هـ (١٠٩١- ١٢٦٩م)حيث دخلت الاندلس اولاًفي دولة المرابطين التى تنتهي حولي ٥٤٠هـ (١١٤٥م) اي اكثر من نصف قرن .وبعد مدة تنضوي الاندلس تحت حكم الموحدين (قرابة المائة واثنين وخمسين سنة) الذي ينتهي في حوالي سنة ٦٦٨هـ (١٢٦٩م) ويمكن اعتبارهما عهدين مستقلين

سابعاً: مملكة غرناطة : ٦٣٥-٨٩٧هـ (١٢٣٨-١٤٩٢م)، حيث تقوم دولة بني الاحمر وتستمر قرنين ونصف ، حتى نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) ويمثل سقوطها نهاية الحكم الاسلامي للاندلس وذهاب سلطان المسلمين السياسي منها . وتبقى ملايين عديدة من المسلمين عشرات السنوات يتحملون الكثير من الاضطهاد وعمليات الافناء التى اتت عليهم قتلاً وتشريداً واذابة وكادت تأتي على كل ماخلفة المسلمون – بأجناسهم –من انتاج انساني شمل مختلف الميادين

ثالثا: الاوضاع العامة في اسبانيا قبيل الفتح العربي الاسلامي

كانت شبه الجزيرة الايبيرية قبل الفتح الاسلامي خاضعة لسلطان القوط الغربيين وهم من الشعـــوب الجرمانية المتبربرة التي انقضت على الامبراطورية الرومانية حينما تطرق اليه الضعف والانحلال اوائل القرن الخامس الميلادي في السنة (٤٠٩م) اقتحمت هذه القبال ايبيريا وتقاسمت مقاطعاتها التي كانت خاضعة لروما على ان الحكم لم يصف للقوط في شبه الجزيرة فقد كانت الحروب والمنازعات مستمرة كما ان اجزاء من جنوب شبه الجزيرة كانت تحت حكم البيزنطيين وقد شكل القوط نخبـــة ارستقراطية حاكمة ضعيفة الصلة بأهل البلاد فالوظائف الكبرى قاصرة عليهم والتزاوج بينهم وبين

رعاياهم محظور وفضلاً عن ذلك فقد كان هناك اختلاف مذهبي فاهل البلاد يعتنقون الكاثوليكية التي تدين بطبيعتين للسيد المسيح وهي الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية في حين كان ملوكهم على مذهب اريوس الذي يقول بالطبيعة الواحـــدة للسيد المسيح وهي الطبيعة الناسوتية .كما وجدت في البلاد اقلية يهودية كانت تعاني اشد ضروب الاضطهاد .هكذا كانـــت الانقسامات الدينية والاجتماعية تمزق وحدة البلاد حتى اواخرالقرن السادس قبل الميلاد . ففي عهد الملك ليوفيخلد تم توحيد البلاد سياسياً وفي عهد ابنه ريكاردو توحدت البلاد دينياً اذ اعتنق الملك ريكارد الكاثوليكية واصبـــحت هي الديانة الرسمية في البلاد وقد ساعد هذا على التقريب بين ملوك القوط ورعاياهم الى حد مـــا ولكنالفروق الطبقية والاجتماعية ظلت كما هي حيث كان المجتمع القوطي مقسماً الى طبقات :

١- طبقة النبلاء ومنها الطبقة الحاكمة وطبقة رجال الدين التي تشارك النبلاء في حكم البلاد والاستمتاع بخيراتها .

٢- طبقة التجار والزراع والصناع الذين يتحملون الضرائب المختلفة

٣- طبقة عبيد الارض الذين يتبعون مالكيها وينتقلون مع ملكيتها من سيد لاخر

وكذلك طبقة العبيد التي تكونت من اسرى الحرب ويتصرف بهم السادة بيعاًوشراءً

ولم يتمتعوا هم ولاسابقيهم بأي حقوق .وعلى هذا النحو ايضاً كانت جباية الضرائب اذ ان الطبقة

الارستقراطية كانت معفاة منها فبقيت تثقل كاهل الرعية وتعاقب ملوك القوط والبلاد في حالة شبه دائمة من الثورات والحروب الاهلية والمؤمرات التي يقوم بها النبلاء حتىانتخب وامبا ملكاً عـــام (٦٧٢م-٦٨٠م)فصلحت احوال البلاد بعض الشيئ بعد ان قضى على معظم مانشب من ثـــورات ولكنه مالبث ان خلع عن العرش وبعد فترة مليئة بالاضطرابات ولي العرش الملك غيطيشة عام

(٧٠٢-٧١٠م) واراد ان يقر الوئام بين الاسر المتناحرة والطامعة بالعرش الاانه لم يستطع ذلـــك

فلم تكد تدركه وفاته سنة (٧١٠م) حتى وثب على الملك لذريق خصمه اللدود لاغتصاب العرش واستطاع

الاستيلاء عليه ولكنه لم يهنأ بهذا الملك فقد قدر له ان يكون اخر من حكم اسبانيا من القوط .

الفصل الثاني

(فتح الاندلس)

يمكن القول ان فكرة فتح الجزيرة الايبيرية هي فكرة اسلامية تماماً تمتد الى ايام الخليفة عثمان بن

عفان حينما كان القائد عقبة بن نافع يفكر بأجتيار المضيق كما انه سبق للمسلمين ان قاموا بنشاط على سواحل اسبانيا الشرقية مثل جزيرة ميورقة ومنورقة ويابسة وكان وراء هذا الفتح دوافع يقع **في مقدمتها :-**

١-رغبة المسلمين في الجهاد ونشر الاسلام .

٢- نظراً لطبيعة المنطقة الجغرافية لم يكن امام طارق وجنده سوى التوجه بانظارهم الى شبـــــه الجزيرة الايبيرية . لاسيما ان مناطق الجنوب كانت صحراوية لاتشجع على الاتجاه اليها او التوغل فيها

٣- اتصال البربر الدائم مع السواحل الاسبانية لقربها من بلاد المغرب ومعرفتهم التامة بمدى خصب المنطقة وغناها وخطورة مشاكلها الاجتماعية والسياسية .

٤- ضعف دولة القوط الغربيين بصورة عامة .

هذه مجمل الدوافع التي قادت العرب الى فتح الاندلس .اما مايروجها المستشرقين من ان الدوافـــع التي قادت الى الفتح كانت مادية بالدرجة الاساس بهدف الحصول على الغنائم او التوسع فلا اساس له من الصحة كما ان هناك من يقول ان جوليان حاكم سبتة سعى لمساعدة العرب بالدخول الـــــى

الاندلس بدافع شخصي وهو الانتقام من لذريق الذي اعتدى على شرف ابنته فكان هذا من الاسباب

التي ادت الى الفتح العربي .هذا السبب لايصمد كثيراً امام النقد الموضوعي اذ اننا لانجد اساساً لهذه القصة في المصادر المعاصرة للاحداث .وان مادفع جوليان لمساعدة العرب هو انه وجد ان الامور

تسير لصالح هؤلاء الفاتحين والمستقبل يشير ببسط نفوذهم على المنطقة هذا فضلاً عن انقطـــــــاع

علاقته مع اسبانيا بعد موت الملك غيطشة الذي كانت تربيطه علاقات صداقة وتعـــــاون قوامها ارسال المؤن من اسبانيا الى (سبته) وقد انقطعت هذه العلاقات بموت الملك واستيلاء لـذريق على العرش فكان هذا من الامور التي أثارت استياء جوليان . وهناك من المؤرخين من يعطـــــــي اهمية كبيرة لمساعدة اولاد غيطشة لطارق في عملية الفتح ويجعلها من الاسباب المهمة التـــــــي ساعدت على نجاح عملية الفتح بمساعدة قوى من داخل اسبانيا ،صحيح ان ابناء الملك السابق كان لهم دور في هذه الاحداث الا اننا لايمكن ان نعول على ذلك بصورة اساسية وهناك من المؤرخيـن من يقول ان هذه المباحثات بين اولاد غيطشة وطارق تمت قبيل او قبل بدء المعركة الفاصلة بيـــن الطرفين اي بعد ان صبح طارق وجنوده متواجدين في اسبانيا فعلاً اذ لم يتوقع اولاد غيطشـــــة ان العرب جاءوا فاتحين بل اعتقدوا ان هؤلاء جاءوا بحثاً عن الغنائم وانهم سيغادرون البلاد بعـد حصولهم عليها في حين يستردون هم العرش من لذريق ذلك بتخليهم عنه في ساحة المعركـــة اذن فمساعدة اولاد عيطشة للعرب كانت ضمن هذا الاطار فقط ، اما عن دور اليهود في المشاركة في فتح الاندلس ، فان بعض المستشرقين يروجون الى ان المسلمين فتحوا الاندلس بتحريض وتشجيع من اليهود المتواجدين في اسبانيا وان ذلك كان بسبب مالاقاه هؤلاء من اضطهاد على يد الملوك القوط ، ويمكن الرد على هذا ، بان مساعدة اليهود للمسلمين في عمليات الفتح قد جاء بعد دخول المسلمين الى الاندلس وانهم عملوا كأدلاء لهم لمعرفة الطرق والمسالك لاقبل ذلك . وان فكرة الفتح لم تكن بأيحاء من اليهود او غيرهم